لا يمكن فصلها عن الماضي او حجرها عن المستقبل . ومن هنا فانه يصعب على اي محلل منصف ان يعطي معنى متكاملا للصورة الراهنة للقضية الفلسطينية دون عودة ، ولو بشكل مرجز الى نشأة المشكلة الفلسطينية لنتفق على فهم مشترك لطبيعة هذه المشكلة اسبابها ، ونتائجها ، توطئة للاتفاق على فهم مشترك للعبر والدروس التي يجب ان نستخرجها من تجربتنا النضالية بدءا من عام ١٩١٧ حتى النكسة الاولى عام ١٩٤٨ ، لننتقل بعد ذلك الى مرحلة ما بعد ١٩٤٨ مرورا بكل ما جرى من احداث عربية جسيمة حتى عام ١٩٦٧ ، عام النكسة الثانية وما فرضته وافرزته من ظروف ومفاهيم وتحركات وحركات الى ان نصل الى مرحلة ما بعد ايلول ١٩٧٠ ، اي المرحلة الراهنة .

على الرغم من كثرة القضايا السياسية الهامة والخطيرة التي يجابهها الوطن العربي منذ مطلع هذا القرن حتى يومنا هذا ، فان تاريخنا القومي الحديث كله ، لم يعرف بعد ، قضية مست وتمس في جميع ابعادها المصير القومي لامتنا ، وفي الصميم ، كالقضية الفلسطينية .

واذ كان الوعي العربي ، على امتداد الوطن الكبير ، لم يدرك هذه الحقيقة ولم ينتبه لها بانجدية والمسؤولية اللتين تفرضهما خطورتها ، الا بعد حرب حزيران ١٩٦٧ وفي اعقاب الاحتلال الصهيوني لاراض عربية غير الارض الفلسطينية وبالاضافة اليها ، فانه لخطأ تاريخي كبير الظن بأن عمر هذه الحقيقة هو عمر وعينا عليها واكتشافنا لخطورتها، وانه لخطأ أكثر خطورة ان نعتبر ما حدث عام ١٩٦٧ ، وما قد يحدث في المستقبل من اعتداءات جديدة على الارض العربية ، انما هو من نتاج تخطيط طارىء وحديث في استراتيجية التحالف الصهيوني الاستعماري الذي أقام اسرائيل . ومن يحلل وقائع المسيرة التاريخية في الوطن العربي ، خلال المئة سنة الاخيرة ، بمنهج علمي ثوري ، مدرك لحركة الصراع التي فرضها التناقض بين طموح امتنا في تحقيق الحرية والوحدة ، وبين طمع الاستعمار الاوروبي ، والبريطاني منه بشكل خاص ، لفرض سيطرته على المنطقة العربية واستغلال كل ما تتمتع به من ثروات طبيعية ومواقع استراتيجية حيوية ، ثم يتابع في الوقت ذاته تطور الحركة الصهيونية قبل مؤتمر بال الشهير عام ١٨٩٧ وبعده ، وتحولها النهائي نحو الارتباط المصيري بحركة الاستعمار العالمي الذي تكرس بوعد بلفور عام ١٩١٧ ، ان من يحلل الوقائع التاريخية تحت هذه الاضواء يكتشف بكل وضوح وجلاء بأن التحالف الصهيوني الاستعماري قد التزم باقامة اسرائيل كهدف للصهيونية على ان تكون في الوقت نفسه اداة للاستعمار للسيطرة على الوطن العربي الكبير وقاعدة لحماية مصالحه الاقتصادية والسياسية والعسكرية في جميع اطرافه وبشكل خاص في الجزيرة البترولية .

ولو حاولنا في هذه الدراسة ، ان نلخص بايجاز مفيد ، وقائع مسيرتنا التاريخية منذ انتفاضة امتنا على الاستعمار التركي ، مرورا بمقاومة هذه الامة للاستعمار الاوروبي الذي ورث العثمانيين في بلادنا ، فلن نأتي بجديد عما قد اصبح اليوم من البديهيات المعروفة لسلسلة التحديات الاستعمارية الصهيونية التي وجدت في الرجعية العربية الحاكمة من مهد لها وسهل سبل الانتصار على جماهير امتنا . غير انه قد يكون ضروريا، بعد كل ما اصابنا وما قد يصيبنا ، ان نعيد ونكرر هذه البديهيات . وقد يكون في لهيب النار التي احرقتنا عبر سلسلة النكسات التي اصابت نضالنا الفلسطيني والعربي الذي تصدى لهذا التحالف الصهيوني الاستعماري المتجسد باسرائيل بعض النور الذي يساعدنا على الرؤية الدقيقة لهذه البديهيات والتأكد من خطورتها فيتعمق ادراكنا لها ويتضاعف اهتمامنا ، كما ونوعا للتصدي لها والانتصار عليها .

عندما استيقظت الامة العربية على حقيقة واقعها ، في القرن الماضي ، وبدات طلائعها